

دور صندوق الزكاة في معالجة أزمة كورونا (كوفيد ١٩)



فاطمة الزهراء الراشدي

طالبة باحثة - ماستر المالية التشاركية - كلية الحقوق - فاس

بدون سابق إنذار وجد الاقتصاد العالمي نفسه مشلول الحركة بفعل الانتشار الريع لفيروس كورونا (كوفيد ١٩)، مما تسبب في أزمة اقتصادية عالمية خانقة أرخت بظلالها على جل دول العالم دون تمييز بين النامية والمتقدمة منها، والمغرب كأحد هذه الدول لم يسلم من انعكاساتها السلبية على الاقتصاد المغربي، الأمر الذي يدعوا إلى التساؤل عن الإجراءات التي يستوجب اتخاذها والحلول المتاحة الكفيلة بمعالجة هذه الأزمة.

إنه وبالرغم من كون الأزمات المالية يمكن أن تطال جميع النظم المالية، إلا أن هناك فرق بين علاجها بين النظريات الاقتصادية، ولعل الفكر الاقتصادي الإسلامي كان سابقا إلى وضع أدوات ريفية تتماشى مع تعاليم الدين الحنيف، وعلى رأسها صندوق الزكاة.

فقد أبدعت الهندسة المالية الإسلامية في إخراج الزكاة؛ كفريضة مالية عظيمة تعنى بتحقيق التكافل والتراحم، من الطابع الفردي - حيث كانت تتم بوضع بضع دراهم في يد فقير أو سائل - إلى طابع مؤسساتي، مؤسسات تعمل على جمعها وتوزيعها واستثمارها، مشكّلة بذلك امتدادا لجهود المسلمين في تطبيق فريضة ذات طابع تعبدية، اقتصادية، واجتماعية.

وقد رأى صندوق الزكاة - بشكله الحديث - النور لأول مرة بالمملكة العربية السعودية سنة ١٩٥١، تلتها مجموعة من الدول العربية كاليمن، الأردن، السودان، قطر، الجزائر وغيرها، بل تعدى الأمر ذلك إلى بعض الدول في شرق آسيا مثل اندونيسيا وماليزيا التي خاضت غمار تجربة تنظيم مؤسسة الزكاة والتي تعد من التجارب الناجحة في هذا المجال.

أما المغرب فقد ظل متأخرا في الانضمام إلى ركب الاحتكام إلى المرجعية الإسلامية على المستوى الاقتصادي، إذ لم يتم إحداث صندوق للزكاة رغم مضي ما يزيد عن عقدين من تأكيد الملك الراحل الحسن الثاني على ضرورة إحداثه¹، مما يحول دون استكمال مؤسسة الهوية الإسلامية للدولة المغربية،

1- إذ طالب الملك الراحل الحسن الثاني بإحداثه مرتين الأولى سنة 1979 والثانية سنة 1998، حيث أحدث بالفعل لبيقي بدون قانون منظم وبالتالي بدون موارد إلى اليوم.

وبذلك يكون المغرب من بين الدول الإسلامية القليلة التي تغيب عنها مؤسسة قائمة بذاتها، تهتم بجباية الزكاة وتوزيعها.

التعريف بأزمة كورونا

فيروس كورونا (كوفيد ١٩) هو آخر ما تم اكتشافه من سلالة فيروسات كورونا التي قد تصيب الإنسان والحيوان، ظهر لأول مرة في مدينة ووهان الصينية في شهر ديسمبر من سنة ٢٠١٩، وفي ظرف وجيز انتقل إلى معظم دول العالم عبر تنقل الأشخاص المصابين من الصين إلى دول العالم.

لاحظت منظمة الصحة العالمية أن فيروس كورونا (كوفيد ١٩) هو فيروس ينتقل بالعدوى من شخص لآخر ومن جغرافية لأخرى بشكل سريع¹، فاستنبتت تدابير وقائية للحد من انتشاره من أهمها الحجر الصحي، حيث أغلقت الدول الحدود الجوية والبرية والبحرية.

وكغيره من دول العالم، اتخذ المغرب تحت القيادة الرشيدة لصاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله، تدابير وقائية سريعة وحكيمة، عبرت عن يقظة مبكرة بالوباء، اتسمت بإعطاء الأولوية لصحة المواطن حتى وإن كان ذلك على حساب الاقتصاد الوطني، خاصة بعد إدراك المغرب لحجم الخطر الذي يمثله فيروس كورونا، والذي طأطأ وبسرعة فائقة رؤوس دول صناعية كبرى، وجعل أنظمتها الصحية المتطورة شبه عاجزة عن مواجهة زحفه، لذا تبنت السلطات المغربية خطة استباقية، قوامها اتخاذ حزمة من الإجراءات بغية التخفيف من وقع هذه الجائحة وتأثيرها على مختلف مناحي الحياة في البلد².

ابتدأت بإجلاء المواطنين العالقين في مدينة ووهان الصينية، ثم تعليق الدراسة بالمؤسسات التعليمية ابتداء من ١٦ مارس ٢٠٢٠، وإغلاق المقاهي والمطاعم، والمساجد، ووقف التجمعات الكبرى، وإغلاق الحدود،

١- ينتقل من الإنسان المصاب إلى الإنسان السليم عن طريق الرذاذ المتناثر من الأنف أو الفم عند السعال أو التكلم، أو من خلال ملامسة الأسطح أو الأشياء التي تساقط عليها الرذاذ من الشخص المصاب، أو ملامسة المصاب نفسه عن طريق المصافحة أو غيرها. وهو فيروس يصيب الجهاز التنفسي، مما يسبب ارتفاع في درجة الحرارة، والسعال، واحتقان الأنف، وألم الحلق، وصعوبة في التنفس، والالام والأوجاع لدى معظم المصابين به، وعادة ما تكون هذه الأعراض خفيفة ومتدرجة، إذ قد يصاب بعض الناس بالعدوى دون أن تظهر عليهم الأعراض، وتزداد احتمالات الإصابة بفيروس كورونا في صفوف الأشخاص المسنين والذين يعانون من أمراض مزمنة كالسكري وضغط الدم وأمراض القلب..
وحسب منظمة الصحة العالمية فإن فترة حضانة فيروس كورونا (كوفيد ١٩) تتراوح بين يوم واحد و14 يوما، ومتوسط هذا الفترة هو 5.1 أيام.

٢- محمد طيفوري، <https://ar.qantara> تاريخ الزيارة: 15ماي 2020 الساعة 12:15

ودعوة المواطنين إلى التزام العزلة الصحية في منازلهم كإجراء وقائي ضروري، عقبها إحداث صندوق خاص لمواجهة تداعيات جائحة كورونا، والذي خصصت له ميزانية الدولة ١٠ مليار درهم، ثم إعلان حالة الطوارئ الصحية قانوناً¹ وذلك بفرض الحجر الصحي المنزلي في كل ربوع المملكة ابتداء من ٢٠ مارس ٢٠٢٠، والذي استوجب إخراج وحدات الجيش إلى شوارع المملكة، بهدف ضمان التنزيل الأمثل للتدابير المتخذة.

تم بموجب المادة الثانية من قانون حالة الطوارئ الصحية رقم ٢٠٢٠.٢٩٣ منع أي تنقل كل شخص خارج محل سكنه، إلا لضرورة قصوى حددها القانون، ومنع أي تجمع أو تجمهر أو اجتماع لمجموعة من الأشخاص بغض النظر عن السبب، إلا استثناء في حالة عقد الاجتماعات لأغراض مهنية مع مراعاة التدابير الوقائية اللازمة، وكذا إغلاق المحلات التجارية وغيرها من المؤسسات التي تستقبل العموم. كما أعطى بموجب المادة الثالثة منه للسلطة التنفيذية كامل الصلاحية لاتخاذ جميع التدابير التي يستلزمها حفظ النظام العام الصحي في ظل حالة الطوارئ المعلنة، من فرض قيود على التنقل، ومنع التجمعات، وإغلاق المحلات المفتوحة للعموم وغيرها.

في ظل كل هذه التدابير وجدت شريحة كبيرة من المواطنين، نفسها دون مورد رزق، مما دفع بالحكومة إلى السعي للتخفيف من تداعيات ما اتخذته من إجراءات لمواجهة هذه الجائحة، مستغلة الصندوق المحدث لغرض تدبير مخاطر الفيروس، حيث أقرت عدة إجراءات تهم الأنشطة المتضررة في المجال الاقتصادي، واعتمدت في المجال الاجتماعي حزمة من التدابير، على رأسها التعويض عن توقف الشغل بالنسبة للأفراد الخاضعين لنظام الحماية الاجتماعية، ومنح دعم مالي مباشر لأرباب الأسر المتوفرة وغير المتوفرة على بطاقة رميد والمتوقفة عن العمل، في شكل إعانات مالية تتراوح قيمتها بين ٨٠٠-١٢٠٠ درهم.

كما تكبدت الميزانية تكاليف التصدي والاحتواء من انقراض، وعلاج، وإجراءات احترازية لقطاع الصحة والقطاعات الاجتماعية (كمات، البذل الطبية، أجهزة كشف المخبري...)؛ بتكاليف باهضة وآخذة في الارتفاع، وزيادة مصاريف القطاع الأمني الذي يحرص على حفظ الصحة العامة، ومراقبة مدى الالتزام

1 - مرسوم بقانون رقم 2.20.292 الصادر في 28 رجب 1441هـ/23 مارس 2020 م، المتعلق بسن أحكام خاصة بحالة الطوارئ الصحية وإجراءات الإعلان عنها، المنشور بالجريدة الرسمية عدد 6867 مكرر. و مرسوم رقم 2.20.293 صادر في 29 رجب 1441هـ/24 مارس 2020م، بإعلان حالة الطوارئ الصحية بسائر أرجاء التراب الوطني لمواجهة تفشي فيروس كورونا كوفيد 19. المنشور بالجريدة الرسمية عدد 1783.

بإجراءات الحجر الصحي، وغيرها من التكاليف التي تثقل كاهل الميزانية بنفقات إضافية، في ظل وجود انكماش على مستوى الإيرادات (توقف مداخيل حركة التصدير بنسبة عالية، توقف مداخيل الجمارك، توقف أداء الضرائب المباشرة وغير المباشرة..).

وفي ظل هذا الوضع الملاحظ أن سيولة صندوق تدبير جائحة كورونا لا تكفي لتغطية هته النفقات والتي في ارتفاع مستمر، الأمر الذي يستوجب البحث عن آليات مالية جديدة تساهم في تأمين النفقات الاستعجالية إلى جانب صندوق كورونا المحدث أو كبديل له بعد مضي هذه الأزمة، أهمها صندوق الزكاة وذلك لعوامل عدة:

- كل الجوائح ومن ضمنها جائحة كورونا لها بعد نفسي، يولد لدى الفرد المسلم الشعور بالخوف الذي يحيي فيه الوازع الديني من جديد، ويدفعه لتطهير النفس والتقرب من الله عز وجل بشتى العبادات والطاعات ومن ضمنها الزكاة كفريضة، والصدقات كقربة لنيل رضى الله عزوجل، الأمر الذي سيدفع المواطنين المغاربة المسلمين إلى إخراج مال الزكاة ودفعه لصندوق الزكاة.
- إصدار فتاوى بجواز تعجيل الزكاة في ظل الظرفية الاستثنائية التي فرضها فيروس كورونا¹، مما سيحفز المزكين على تعجيل دفعها لصندوق الزكاة.
- صندوق الزكاة هو من الأدوات المالية الإسلامية، التي أثبتت نجاعتها في معالجة الأزمات الاقتصادية، والمستفاد من الاقتصاد المالي الإسلامي الذي هو نظام رباني شامل وصالح لكل زمان.
- باعتبار صندوق الزكاة من الأدوات المالية الإسلامية، فإحداثه سيساهم في استكمال الهوية الإسلامية للدولة المغربية، خاصة وأن الملك الراحل الحسن الثاني قد أكد على ضرورة إحداثه.

التعريف بصندوق الزكاة

شرعت فريضة الزكاة لمعالجة العديد من الأزمات ذات الطابع الاقتصادي، كالفقر، البطالة، وأزمة التشغيل، وقد أثبتت نجاعتها وفعاليتها في ذلك على مر الزمن، ومن ثم كانت الزكاة إحدى الركائز المهمة في دعم التنمية الاجتماعية في المنظومة الاقتصادية، ومن أجل أن تحقق الزكاة أهدافها المنشودة، كان لابد

1 - فتوى مصطفى بنحمزة، عضو المجلس العلمي الأعلى، موقع هسبرس.

لها من مؤسسات متخصصة، تقوم على إدارة شؤونها وتصريفها في مصارفها الشرعية بكل أمانة، مما أدى إلى أحداث صناديق للزكاة في عدد من الدول¹.

وما أحوجنا في وقتنا الراهن لهذه الوسيلة الربانية خاصة مع تفشي أزمة كورونا.

مدلول صندوق الزكاة:

يقصد بصندوق الزكاة (مؤسسة الزكاة) كيان قانوني تحت إشراف الدولة، يتولى جمع الزكاة وإنفاقها في مصارفها الثمانية وفقا لأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية، اقتضتها ظروف التطبيق المعاصر لفريضة الزكاة، وقد تكون في شكل لجنة أو صندوق أو مؤسسة، أو جمعية أو نحو ذلك². كما تم تعريفه بكونه "مؤسسة دينية واجتماعية تعمل تحت إشراف وزارة الشؤون الدينية والأوقاف وهي التي تضمن له التغطية القانونية"³.

وفي تعريف آخر يقصد به "هيئة حكومية ومؤسسة دينية اجتماعية، تعمل تحت نظارة وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، والتي تضمن له التغطية القانونية بناء على القانون المنظم لمؤسسة المسجد، تقوم بتحصيل وجباية الزكاة عبر فروعها المتواجدة في مختلف المناطق، ثم تقوم بتوزيعها عبر الفروع. وتقوم بفتح حسابات بريدية على مستوى كل منطقة، تكون تابعة لصندوق الزكاة"⁴.

خصائص صندوق الزكاة:

تتميز مؤسسة الزكاة بمجموعة من الخصائص التي ضبط مهامها وتميزها عن مجموعة من المؤسسات، ومن أهم هذه الخصائص ما يلي:

- المحلية والمركزية في الزكاة: اتفق أهل العلم على أن الزكاة تنفق في المكان الذي جمعت منه فما زاد من فضل فيؤخذ لغيره من أهل الحاجة أي لا يجوز استخراج الزكاة من موطن جمعها إلا إذا استغنى أهلها عنها.

1 - بلعيد حياة ودولي سعاد، صندوق الزكاة الجزائري كأداة مكملة للصناعة المالية الإسلامية-الصندوق القطري كنموذج للنجاح، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي لمنتجات وتطبيقات الابتكار والهندسة المالية الإسلامية بين الصناعة المالية التقليدية والصناعة المالية الإسلامية، يومي 5 و 6 رجب 1435هـ / 5 و 6 ماي 2014، ص 3 و 4 بتصرف.

2- شحاتة حسين حسين الموجبات الشرعية لإنشاء صندوق الزكاة، دون ذكر الطبعة والسنة ص 4

3 - فراج نور الهدى ويعقوب آسيا، دور صندوق الزكاة في تمويل المشاريع الاستثمارية -دراسة حالة صندوق الزكاة بولاية البويرة، مذكرة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم التجارية والاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة ألكلي محمد أولحاج -البويرة- الجزائر، س ج 2013/2014، ص 196.

4- سليمان ناصر وعواطف محسن، تجربة الجزائر في تمويل المشاريع المصغرة بصيغة القرض الحسن، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي الإسلامي حول تطويل نظام إسلامي شامل، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2011، ص 13.

- جباية الزكاة وتوزيعها من أعمال السيادة: أجمع الفقهاء على أن الأصل في جباية الزكاة وتوزيعها من أعمال السيادة في الدولة، إذ تتولى الدولة ذلك بنفسها، وذلك بواسطة الأشخاص الذي تقوم بتعيينهم.

- استقلالية مؤسسة الزكاة: تتمتع مؤسسة الزكاة باستقلالية ذاتية، إذ لا علاقة لها ببقية موارد الدولة وأوجه إنفاقها¹.

أهداف صندوق الزكاة

يهدف صندوق الزكاة لتحقيق الغايات التالية:

- الدعوة إلى أداء فريضة الزكاة والتي هي ركن من أركان الإسلام وإحيائها في نفوس المسلمين، وتعاملاتهم.

- جمع المساعدات والتبرعات والهبات وأموال الصدقات النقدية.

- القيام بأعمال البر والخير التي دعا إليها الدين الإسلامي الحنيف.

- توزيع أموال الزكاة على الجهات التي حددها الشارع جل وعلا.

- زيادة أبواب الرزق من خلال استثمار جزء من أموال الزكاة في المشاريع الاستثمارية أو استخدام صيغ التمويل أو آلية القرض الحسن، للتخفيف من حدة الفقر وتطوير التنمية المحلية².

مهام صندوق الزكاة

تتجلى مهام صندوق الزكاة فيما يلي:

- إعداد وحصر وتسجيل المكلفين بالزكاة حتى يتسنى للعاملين عليها مطالبتهم بالزكاة المستحقة عليهم في مواعيد استحقاقها.

- حصر وتسجيل مستحقي الزكاة تمهيدا لإيصال الزكاة إليهم في مواعيد استحقاقها.

- مساعدة المكلفين من الأفراد والشركات على حساب مقدار الزكاة الواجبة عليهم.

¹-محمد دمان ذبيح، الآليات الشرعية لمعالجة البطالة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، فرع الاقتصاد الإسلامي كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة لعقيد لخضر، باتنة، س ج 2007/2008، ص 142.

²-فراج نور الهدى، يعقوب آسيا، دور صندوق الزكاة في تمويل المشاريع الاستثمارية-دراسة حالة صندوق الزكاة بولاية البويرة، م س، ص 197

- تحصيل الزكاة من المكلفين سواء كانوا أفراد أم شركات في ضوء خطط وقواعد حساب لكل مال من الأموال الخاضعة للزكاة .
 - توزيع الزكاة على مصارفها الشرعية على ضوء القواعد والمقاصد الشرعية الضابطة لصرف الزكاة .
 - نشر الوعي الزكوي في المجتمع المسلم من خلال إعداد وتنظيم الحلقات النقاشية والدورات التكوينية والمؤتمرات العلمية والمحاضرات، مع توفير كل ذلك باللغات المختلفة .
 - إعداد الموازنات التقديرية لحصيلة الزكاة ومصارفها .
 - الإجابة على الاستفسارات المختلفة للمكلفين بأداء الزكاة وكذا إصدار الفتاوى بشأن زكاة الأموال المعاصرة، وقد وفرت بعض بيوت الزكاة في هذا الصدد خدمة الرد الشرعي بالهاتف .
 - إنشاء المشاريع المحلية، الدولية، والإنسانية¹ .
- أهمية صندوق الزكاة:

- تكمن أهمية إنشاء صندوق الزكاة في النقاط الآتية:
- وجود بيت أو جهة تتولى حساب وتحصيل الزكاة، وإنفاقها في مصارفها الشرعية يعد أحد المقومات الضرورية، لتطبيق نظام الزكاة .
- العمل على تمويل الحاجيات الضرورية للفئات المستحقة للزكاة وهو ما لا يتحقق في قيام كل مكلف بإخراج كل مكلف بشكل فردي .
- وجود هيئة وجهة أو مؤسسة تولى أمر الضريبة لا يغني عن وجود جهة تتولى أمر الزكاة فكلاهما ليس بديلاً للأخر للاختلاف الزكاة عن الضريبة² .

كفاءة صندوق الزكاة في معالجة أزمة كورونا

يمكن معالجة أزمة كورونا (كوفيد ١٩) من خلال صندوق الزكاة عن طريق توجيه أمواله للفئات المستحقة للزكاة والمتضررة من تدابير الحجر الصحي التي أدت إلى شبه توقف كلي للاقتصاد .

إعانة المتضررين من أزمة كورونا

1- سميحة عاشوري، سناء طيار مدى كفاءة مؤسسات الزكاة في تمويل التنمية المحلية دراسة حالة صندوق الزكاة لولاية سطيف مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في العلوم الاقتصادية جامعة فرحات عباس سطيف كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير الموسم الجامعي 2013/2014 ص 11/12

2- أبو النصر عصام، صناديق ومؤسسات الزكاة (أهمية ومهام، مقومات النجاح) 2015 ص 66

يمكن لصناديق الزكاة المساهمة في معالجة أزمة كورونا (كوفيد ١٩) من خلال جمع أموال الزكاة التي تدفع إلى مؤسسات الزكاة التي تشرف عليها الدولة، ويعاد توزيعها على مستحقيها في مجموع التراب الوطني من الأشخاص المتضررين من جراء اتخاذ إجراءات الحجر الصحي، التي تمخض عنها توقيف جل الأنشطة التجارية والصناعية والحرفية والخدمية، من الأجراء والمستخدمين والعمال الذين انقطع دخلهم بانقطاع مورد الرزق، وذلك في شكل إعانات ومساهمات مالية، لشراء المواد الغذائية الأساسية، ومواد التطهير، والكمادات وغيرها، وكذا إعانة المقاولات التي تعاني صعوبات من جراء إجراءات الحجر الصحي لاستكمال نشاطها (مصاريف التسيير، والمصاريف الجارية...).

المحور الثالث: تجارب صندوق الزكاة

صندوق الزكاة الجزائري:

هو هيئة شبه حكومية ومؤسسة دينية اجتماعية، تقوم على ترشيد أداء الزكاة جمعا وصرفا، في إطار أحكام الشريعة الإسلامية والقوانين السارية للعمل بها في مجال الشريعة الإسلامية،¹ وقد تم تأسيسه في الجزائر سنة ٢٠٠٣، تحت وصاية وإشراف وزارة الشؤون الدينية والأوقاف وتحت رقابتها، شعاره "لا تعطيه ليقبى فقيرا وإنما ليصبح مزكيا"، يقوم بتحصيل وجباية الزكاة عبر فروع المتواجدة في مختلف ولايات الجزائر، ثم يقوم أيضا بتوزيعها على مصارفها الشرعية عبر نفس الفروع، وقد انطلقت التجربة في البداية بولايتين نموذجيتين هما عنابة وسيدي بلعباس، وفي سنة ٢٠٠٤ تم تعميم هذه العملية على كافة ولايات الجزائر الثماني والأربعين².

وقصد تجسيد الأهداف والغايات التي أحدثت من أجلها صندوق الزكاة الجزائري فقد تم توجيهه لدعم وتمويل مشاريع تشغيل الشباب، وتمويل مشاريع الصندوق الوطني للتأمين على البطالة، والتمويلات المصغرة، مساعدة المؤسسات الغارمة القادرة على الانتعاش، إنشاء شراكات بين صندوق استثمار أموال الزكاة وصندوق البركة الجزائري، دعم المشاريع المضمونة من طرف صندوق ضمان قروض المؤسسات

1- عبد الحكيم المياني ودلال سادة، تقييم دور الزكاة في تنويع الاستثمارات الاقتصادية- دراسة الحالة: تقييم أداء صندوق الزكاة لولاية برج بوعرييج- مجلة الاقتصاديات المالية البنكية وإدارة الأعمال، جامعة بسكرة، العدد 06/ مارس 2018م، ص37.

2- مسدور فارس ومحمد هشام، دور الهندسة المالية في تطوير أساليب استثمار أموال الزكاة في الجزائر- دراسة حالة القروض الحسنة المقدمة من طرف صندوق الزكاة في الجزائر، م س، ص 9.

الصغيرة والمتوسطة¹.

ومن بين إنجازات صندوق الزكاة الجزائري التخفيف من البطالة، إذ تمكن من توفير عمل لأكثر من ١٠٠٠٠ شاب ما بين ٢٠٠٣-٢٠١٠، وتقدر نسبة الأموال الموجهة إلى القرض المصغر بـ ٣٧.٥ من أموال الصندوق، إذ أن ٢.٥٢ مليار دينار هي حصيلة الزكاة لفترة ٢٠٠٣-٢٠١٠، ورفع سقف القرض الحسن من ٣٠٠ ألف دينار إلى ٥٠٠ ألف دينار.

ديوان الزكاة السوداني

تعتبر السودان من بين الدول التي تبنت النظام الإلزامي في جمع الزكاة، وقد مرت هذه التجربة بخمسة مراحل، آخرها سنة ٢٠٠١، هو هيئة مستقلة ذات شخصية اعتبارية، تدار بقانون ولوائح ونظم خاصة، ولا تكون خاضعة للنظام الإداري الحكومي، إلا فيما ينص عليه القانون².

وقد حقق هذا الصندوق نجاحا باهرا، إذ استهل تطبيقه بتوجيه التمويل للمشاريع الفردية، ثم انتقل بعد ذلك إلى التمويل الجماعي، حيث قام الديوان بتمليك مشاريع للإعاشة الجماعية لمجموعة من الأسر، كما تم إنشاء عدة مشاريع رائدة، منها:

- إنشاء مزارع جماعية للألبان، الدواجن، ورش الحدادة، مصانع الملابس الجاهزة.
- حفر الترع الزراعية التي توفر الماء لسقي المزروعات.
- تنفيذ فكرة قوارب الصيد للأسر المحتاجة في المدن الساحلية.
- مساعدة المستحقين في بعض الولايات الزراعية الكبرى، وذلك بشراء آلات لحرث أراضي الفقراء والمساكين وتمليكهم البذور المحسنة وتوفير الأسمدة ونحوها مما كان له أكبر أثر في زيادة الإنتاج وتوفير القوت العام لهذه الأسر بل إن بعضها تحصلت على إنتاج وفير دفعت منه الزكاة³.

مؤسسة بيت المال ماليزيا:

اهتمت ماليزيا بالزكاة اهتماما كبيرا، وتم تأسيس جهاز الزكاة الذي أسمته "بيت المال" سنة ١٩٧٤، والغرض منه تكوين مؤسسة مالية إسلامية تهدف إلى بناء المجتمع والبحث عن الحلول للمشكلات

1- فراج نور الهدى، يعقوب أسيا، م س، ص 110، بتصرف.

2- سناء طيار، سميحة عاشوري، م س، ص 19، بتصرف.

3- صالح بن محمد الفوزان، م س، ص 139، بتصرف.

الاجتماعية من خلال التخفيف من الفقر أو القضاء عليه، ومن الناحية الاقتصادية المساهمة في التخفيف من أعباء الموازنة العامة للدولة والمساهمة في دعمها¹، من خلال توفير مناصب عمل وتوفير مشاريع استثمارية، إذ أن الدخل التي يحققها الأفراد من جراء مزاولتهم لأعمالهم الجديدة ستزيد من الإنفاق، الشيء الذي يؤدي إلى زيادة الإنتاج، وهذا ما يؤدي إلى الإنعاش في الاقتصاد والحد من الانكماش الاقتصادي.

ويتم توزيع الزكاة عن طريق مركز جباية وتحصيل الزكاة، الذي يقوم بتحصيلها من طرف رجال الأعمال أو من المؤسسات، ويستخدم في ذلك أساليب إحصائية دقيقة ونظم محاسبة متطورة، أما توزيعها فهو موكل لبيت المال².

آفاق إحداث صندوق الزكاة بالمغرب

في أواخر تسعينيات القرن الماضي، دعا الملك الراحل الحسن الثاني إلى إحداث صندوق الزكاة كأداة لتوفير الموارد المالية لدعم ميزانية الدولة، لكن فكرة إخراج هذا الصندوق إلى الوجود أقبرت، ولم ير النور، واليوم عاد مطلب إحداثه وتفعيله ليطفو على السطح في ظل حاجة الدولة إلى موارد مالية إضافية لتدبير الحالة الاستثنائية التي فرضتها جائحة كورونا كوفيد 3١٩.

وهناك من يرى بأن التأخر في تفعيل صندوق الزكاة بالمغرب يعزى لجملة من الأسباب فرضها سياق كل مرحلة على حدة، ففي البدء كانت هناك الرغبة في التأنى، وطلب بعض الوقت حتى تتوفر شروط الانضباط لأحكام الشريعة الإسلامية وتأطير المراقبة الشرعية لهذا الصندوق، ثم أثرت القضية التقنية بإحالاتها الشرعية والسياسية، وتتعلق بالصيغة التي تدمج فيها الزكاة في مالية الدولة ومدى أثر ذلك على موارده، فضلا عن طريق تحصيلها وتوزيعها والحساسية التي يمكن أن تثيرها، ثم تأخر التفعيل مرة أخرى بسبب ظهور المبادرة الوطنية للتنمية البشرية وعدم تصور نضج تصور للعلاقة بين الصندوق وبين

1- رفيق يوسف وبهلول لطيفة، فعالية البديل الشرعي في تمويل عجز الموازنة العامة للدولة -قراءة في التجربة الماليزية ومحاولة الاستفادة منها في الجزائر- مجلة نماء للاقتصاد والتجارة، ع خاص، المجلد رقم 1، أبريل 2018، ص 265.

2 - رفيق يوسف وبهلول لطيفة، فعالية البديل الشرعي في تمويل عجز الموازنة العامة للدولة -قراءة في التجربة الماليزية ومحاولة الاستفادة منها في الجزائر، م س، ص 265.

3 - محمد الراجي، صندوق الزكاة مورد مالي ضخم ينتظر التفعيل منذ أربعين عاما، m.hespress.com

هذه المؤسسة الوليدة¹. بينما هناك من يرى أن الدولة المغربية كان لها دائما عقدة ربط الشأن الاقتصادي بالشأن الديني².

ومهما كانت أسباب عدم تفعيل صندوق الزكاة من قبل، فإن الظرفية الراهنة تقتضي ضرورة إحدائه ليساهم إلى جانب صندوق تدبير جائحة كورونا المحدث في معالجة تداعيات أزمة كورونا كوفيد ١٩، وليكون بديلا دائما له بعد انقضاء حالة الطوارئ الصحية بإذن الله. إذ قد تبلغ إيرادات صندوق الزكاة من أموال زكاة الفطر مثلا:

إذا افترضنا أن عدد سكان المغرب لسنة ٢٠٢٠ هو ٣٦ مليون نسمة، وأن متوسط قيمة زكاة الفطر هو ١٣ درهم فإن إيرادات صندوق الزكاة هي: ٤٦٨٠٠٠٠٠٠٠ درهم. وهو مبلغ مالي ضخم يمكن توجيهه لمواجهة تداعيات أزمة كورونا في ظل الظرفية الراهنة، كما يمكن توجيهه لإقامة مشاريع تنموية مهمة بعد مضي هذه الأزمة.

كما أن إيرادات صندوق الزكاة إن كانت فقط في حدود ٢٪ من الدخل الإجمالي بالمغرب، فهذا يعني أنه سيوفر لميزانية الدولة أكثر من ٢٠٠٠ مليار في السنة، ما يمكن من خلق استثمارات ضخمة في القطاعات الاجتماعية الأساسية كالـتعليم، والصحة، والإسكان، والنقل وغيرها³.

ختاما يمكن القول بأن الأزمات المالية وإن كانت يمكن أن تطال جميع النظم المالية، إلا أن هناك فرق بين في علاجها بين النظريات الاقتصادية، إذ أن النظام الاقتصادي الإسلامي ابتكر أدوات مالية إسلامية قادرة على معالجة الأزمات بشكل فعال لكونها تجمع بين الكفاءة الاقتصادية والمصادقية الشرعية.

صندوق الزكاة كآلية مالية جديدة سيساهم بشكل فعال في تأمين النفقات الاستعجالية إلى جانب صندوق كورونا المحدث أو كبديل له بعد مضي هذه الأزمة، لأن إيراداته ستكون بشكل مستمر لا ينقطع، بينما صندوق تدبير جائحة كورونا ستنقطع إيراداته بمجرد مضي أزمة كورونا بإذن الله. إحداه صندوق الزكاة من الأدوات المالية الإسلامية، سيساهم في استكمال الهوية الإسلامية للدولة المغربية، خاصة وأن الملك الراحل الحسن الثاني قد أكد على ضرورة إحدائه.

1 - عبد السلام بلاجي، تصريح لموقع "عربي 21"

2 - عبد الرحمان لحو، تصريح لموقع "عربي 21"

3 - عمر الكتاني، تصريح لموقع هيسبريس.

المراجع:

- ابن منظور، لسان العرب، ج الرابع.
- أبو النصر عصام، صناديق ومؤسّسات الزكاة (أهمية ومهام، مقومات النجاح) ٢٠١٥.
- الدردير أبو البركات سيدي أحمد، الشرح الكبير، دار الفكر، بيروت، دون ذكر الطبعة والسنة، الجزء الرابع.
- شحاتة حسين حسين الموجبات الشرعية لإنشاء صندوق الزكاة، دون ذكر الطبعة والسنة.
- الصادق عبد الرحمان الغرياني، أحكام المعاملات المالية في الفقه الإسلامي، الجامعة المفتوحة، طرابلس، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢.
- محمود حسين صوان، أساسيات العمل المصرفي الإسلامي: دراسة مصرفية تحليلية مع ملحق الفتاوى الشرعية، دار وائل للنشر، عمان، ٢٠٠١.
- عبلة لمسلف، الدور الاقتصادي للمشاركة المصرفية - دراسة مقارنة-، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة منتوري قسنطينة، س ج ٢٠٠٦/٢٠٠٥.
- فراج نور الهدى ويعقوب آسيا، دور صندوق الزكاة في تمويل المشاريع الاستثمارية - دراسة حالة صندوق الزكاة بولاية البويرة، مذكرة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم التجارية والاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة أكلي محمد أولحاج - البويرة - الجزائر، س ج ٢٠١٤/٢٠١٣.
- محمد دمان ذبيح، الآليات الشرعية لمعالجة البطالة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، فرع الاقتصاد الإسلامي كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة لعقيد لخضر، باتنة، س ج ٢٠٠٨/٢٠٠٧.
- مسدور فارس ومحمد هشام، دور الهندسة المالية في تطوير أساليب استثمار أموال الزكاة في الجزائر - دراسة حالة القروض الحسنة المقدمة من طرف صندوق الزكاة في الجزائر، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي منتجات وتطبيقات الابتكار والهندسة المالية الإسلامية بين الصناعة المالية التقليدية والصناعة المالية الإسلامية، ومي ٥ و ٦ رجب ١٤٣٥ هـ / ٥ و ٦ ماي ٢٠١٤.
- سميحة عاشوري، سناء طيار مدى كفاءة مؤسّسات الزكاة في تمويل التنمية المحلية دراسة حالة صندوق الزكاة لولاية سطيف، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسونس في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس سطيف، س ج ٢٠١٤/٢٠١٣.
- برتيمة عبد الوهاب، تجربة الجزائر في التمويل غير الربحي: الزكاة والأوقاف، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي منتجات وتطبيقات الابتكار والهندسة المالية الإسلامية بين الصناعة المالية التقليدية والصناعة المالية الإسلامية، يومي ٥ و ٦ رجب ١٤٣٥ هـ / ٥ و ٦ ماي ٢٠١٤.
- بلعيد حياة ودولي سعاد، صندوق الزكاة الجزائري كأداة مكملّة للصناعة المالية الإسلامية - الصندوق القطري كنموذج للنجاح، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي منتجات وتطبيقات الابتكار والهندسة المالية الإسلامية بين الصناعة المالية التقليدية والصناعة المالية الإسلامية، يومي ٥ و ٦ رجب ١٤٣٥ هـ / ٥ و ٦ ماي ٢٠١٤.
- سليمان ناصر وعواطف محسن، تجربة الجزائر في تمويل المشاريع الصغيرة بصيغة القرض الحسن، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي الإسلامي حول تطوير نظام إسلامي شامل، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، ٢٠١١.
- علاش أحمد وقراطمية زهية، تجربة صندوق الزكاة الجزائري في تمويل المشروعات الصغيرة - دراسة حالة صندوق الزكاة لولاية البليدة-، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي الثاني حول دور التمويل الإسلامي غير الربحي (الزكاة والوقف) في تحقيق التنمية المستدامة، يومي ٢٠-٢١ ماي ٢٠١٣، مخبر التنمية الاقتصادية والبشرية، جامعة سعد دحلب بالبليدة، الجزائر.
- رفيق يوسف وبهلول لطيفة، فعالية البديل الشرعي في تمويل عجز الموازنة العامة للدولة - قراءة في التجربة الماليزية ومحاولة الاستفادة منها في الجزائر - مجلة نماء للاقتصاد والتجارة، ع خاص، المجلد رقم ١، أبريل ٢٠١٨.
- عبد الحكيم الملياني ودلال سانة، تقييم دور الزكاة في تنويع الاستثمارات الاقتصادية - دراسة الحالة: تقييم أداء صندوق الزكاة لولاية برج بوعريّيج - مجلة الاقتصاديات المالية البنكية وإدارة الأعمال، جامعة بسكرة، العدد ٦ / مارس ٢٠١٨.

- ظهير شريف رقم ١٠١٤.١٩٣ صادر في فاتح ربيع الأول ١٤٣٦ (٢٤ ديسمبر ٢٠١٤) بتنفيذ القانون رقم ١٠٣.١٢ المتعلق بمؤسسات الائتمان والهيئات المعتبرة في حكمها، الجريدة الرسمية عدد ٢٣٢٨ بتاريخ فاتح ربيع الآخر ١٤٣٦ (٢٢ يناير ٢٠١٥)، ص ٤٦٢.
- مرسوم بقانون رقم ٢٠٢٠.٢٩٣ الصادر في ٢٨ رجب ١٤٤١/٢٣ مارس ٢٠٢٠، المتعلق بسن أحكام خاصة بحالة الطوارئ الصحية وإجراءات الإعلان عنها، المنشور بالجريدة الرسمية عدد ٦٨٦٧ مكرر.
- مرسوم رقم ٢٠٢٠.٢٩٣ صادر في ٢٩ رجب ١٤٤١/٢٤ مارس ٢٠٢٠، بإعلان حالة الطوارئ الصحية بسائر أرجاء التراب الوطني لمواجهة تفشي فيروس كورونا-كوفيد ١٩. المنشور بالجريدة الرسمية عدد ١٧٨٣.
- موقع "عربي ٢١"
- موقع "هيسبريس".
- <https://ar.qantara.com> موقع